



مادة : مالية وتجارة دولية

المحور 02: نظريات التجارة الدولية (الكلاسيكية)

أ.د. عبد الله لفايدة

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

lefaida.abdellah@univ-oeb.dz

مقدمة:

تعد التجارة الدولية من أهم العوامل المحركة للنمو الاقتصادي، حيث تسهم في تبادل السلع والخدمات بين الدول، مما يؤدي إلى تحسين الرفاهية الاقتصادية.

ظهرت العديد من النظريات التي حاولت تفسير التجارة الدولية وأسبابها وتحديد أنماطها، وهي تمثل أسس فهم التفاعلات التجارية العالمية.

أولاً: النظريات الكلاسيكية

تركز النظريات الكلاسيكية على العوامل التقليدية للتجارة الدولية مثل التخصص والإنتاج والكفاءة. وتشمل هذه النظريات:

- نظرية الميزة المطلقة (آدم سميث)
- نظرية الميزة النسبية (ديفيد ريكاردو)
- نظرية هيكر-أولين (H-O Theory)
- نظرية تكلفة الفرصة البديلة – جوتفريد هابرلر

الميزة المطلقة – (Absolute Advantage) آدم سميث (1776)

المصدر الأساسي

قدم آدم سميث النظرية في كتابه: 'ثروة الأمم, The Wealth of Nations'
(1776)

الخلفية

جاءت كرد فعل ضد السياسات الحمائية والمركنتيلية، التي كانت تفرض قيودًا على التجارة الخارجية.
اقترحت أن التخصيص في إنتاج السلع الأكثر كفاءة يؤدي إلى زيادة الإنتاج العالمي.

الفرضيات الأساسية

1. كل دولة تمتلك موارد وإنتاجية مختلفة.
2. إذا كانت دولة قادرة على إنتاج سلعة بأقل تكلفة من أي دولة أخرى، فعليها التخصص في إنتاجها.
3. التجارة الحرة تؤدي إلى مكاسب لجميع الأطراف.
4. عدم وجود قيود على التجارة (مثل التعريفات الجمركية أو الحواجز التجارية).

النتائج الرئيسية

- الدول التي تمتلك ميزة مطلقة في إنتاج سلعة معينة يجب أن تخصص فيها وتصدرها إلى الدول الأخرى.
- التجارة الدولية تزيد من كفاءة تخصيص الموارد وتحسن مستوى المعيشة عالميًا.

المثال:

إذا كانت الدولة "أ" تنتج القمح بكفاءة أعلى من الدولة "ب"،
والدولة "ب" تنتج القطن بكفاءة أعلى من "أ"، فإنه من المنطقي أن
تركز كل دولة على إنتاج ما تجيده وتبادل السلع.

التطبيقات العملية

1. صناعة التكنولوجيا في الولايات المتحدة:

تمتلك الولايات المتحدة ميزة مطلقة في إنتاج البرمجيات والتقنيات المتقدمة، حيث تضم شركات مثل مايكروسوفت، جوجل، آبل، مما يجعلها مُصدِّرًا رئيسيًا لهذه المنتجات.

2. إنتاج النفط في السعودية:

تمتلك السعودية ميزة مطلقة في إنتاج النفط بسبب توفره بكميات كبيرة وانخفاض تكاليف استخراجها، مما يجعلها أكبر مُصدِّر له عالميًا.

3. إنتاج السيارات في ألمانيا:

تمتلك ألمانيا ميزة مطلقة في إنتاج السيارات الفاخرة مثل مرسيدس وبي إم دبليو، مما يجعلها دولة رائدة في هذا القطاع.

الانتقادات

1. إهمال إمكانية التبادل إذا لم يكن لدى دولة أي ميزة مطلقة.
2. عدم مراعاة تكاليف الفرصة البديلة.
3. افتراض ثبات التكاليف غير واقعي.

الاستنتاج

قدمت نظرية الميزة المطلقة أساسًا قويًا لفهم فوائد التجارة، لكنها لم تفسر لماذا قد تتاجر الدول التي لا تمتلك ميزة مطلقة.

2. نظرية الميزة النسبية (ديفيد ريكاردو 1817)

(Comparative Advantage)

المصدر الأساسي

تم تقديم النظرية في كتاب:

"مبادئ الاقتصاد السياسي والضرائب" (1817).

الخلفية

جاءت كتعديل لنظرية سميث، حيث حاول ريكاردو تفسير لماذا يمكن للدول أن تتاجر حتى لو لم تمتلك ميزة مطلقة.

الفرضيات الأساسية

1. الدول تختلف في إنتاجيتها بسبب اختلاف التكنولوجيا والمهارات العمالية.
2. كل دولة يجب أن تتخصص في السلع التي تمتلك فيها ميزة نسبية (أي حيث تكون تكلفة الفرصة البديلة أقل).
3. التجارة الحرة تعود بالفائدة على جميع الدول.
4. العمالة هي عامل الإنتاج الوحيد.

النتائج الرئيسية

- حتى لو كانت دولة أقل كفاءة في جميع السلع، يمكنها أن تستفيد من التجارة عبر التخصيص في إنتاج السلع التي تكون تكلفة الفرصة البديلة لها أقل.
- التجارة تؤدي إلى زيادة الإنتاجية وتعزيز النمو الاقتصادي.

المثال:

إذا كانت الدولة "أ" أكثر كفاءة من الدولة "ب" في إنتاج القمح والقطن، لكنها تتفوق بدرجة أكبر في إنتاج القمح، فمن الأفضل أن تركز "أ" على القمح، و"ب" على القطن.

التطبيقات العملية

1. الهند في قطاع البرمجيات:

رغم أن الهند ليست الدولة الأكثر تقدمًا تقنيًا، فإنها تمتلك ميزة نسبية في تطوير البرمجيات والخدمات الرقمية بفضل انخفاض تكلفة العمالة الماهرة، مما جعلها مركزًا عالميًا لخدمات تكنولوجيا المعلومات.

2. الصين في الصناعات التحويلية:

تمتلك الصين ميزة نسبية في إنتاج الإلكترونيات والملابس بسبب تكاليف العمالة المنخفضة، مما جعلها مركزًا عالميًا للتصنيع.

3. البرازيل في تصدير البن:

تمتلك البرازيل ميزة نسبية في إنتاج وتصدير البن بسبب الظروف المناخية المناسبة، مما يجعلها أكبر منتج عالمي لهذه السلعة.

الانتقادات

1. إهمال العوامل الإنتاجية الأخرى (مثل رأس المال والتكنولوجيا).
2. عدم مراعاة التكاليف المتغيرة والنقل.
3. افتراض مرونة سوق العمل غير واقعي.

الاستنتاج

تعتبر نظرية الميزة النسبية أكثر دقة من نظرية سميث، حيث أنها تفسر كيف يمكن لجميع الدول الاستفادة من التجارة، لكنها لم تأخذ في الاعتبار وفرة عوامل الإنتاج، مما أدى إلى تطوير نظرية هيكلشر-أولين.

3. نظرية عوامل الانتاج لهيكشر-أولين (Heckscher-Ohlin Theory)

المصدر الأساسي

تم تطويرها من قبل الاقتصاديين إيلي هيكشر وبيرتل أولين في:
"Interregional and International Trade" (1933).

الخلفية

جاءت النظرية لتقديم تفسير أوسع من نموذج ريكاردو، من خلال التركيز على الاختلاف في توافر عوامل الإنتاج بدلاً من اختلاف الإنتاجية فقط.

الفرضيات الأساسية

1. الدول تختلف في توافر عوامل الإنتاج (العمل، رأس المال، الأرض) وليس فقط في الإنتاجية.
2. السلع تختلف في استخدام عوامل الإنتاج، حيث أن بعض السلع تحتاج إلى كثافة عالية من رأس المال بينما تحتاج أخرى إلى كثافة عالية من العمل.
3. كل دولة يجب أن تتخصص في إنتاج السلع التي تستخدم بكثافة العامل الذي تمتلكه بوفرة.
4. عدم وجود قيود على التجارة الدولية مثل الضرائب والتعريفات الجمركية.

النتائج الرئيسية

- الدول الغنية بالعمالة تُصدر السلع التي تعتمد على العمل الكثيف، بينما الدول الغنية برأس المال تُصدر السلع التي تعتمد على رأس المال الكثيف.
- التجارة تؤدي إلى تقارب أسعار عوامل الإنتاج بين الدول بمرور الوقت.

التطبيقات العملية

1. الولايات المتحدة في تصدير التكنولوجيا والآلات:

تمتلك الولايات المتحدة وفرة في رأس المال والتكنولوجيا، مما يجعلها تُصدر سلعًا مثل الطائرات، المعدات الصناعية، والبرمجيات المتقدمة.

2. الصين في تصدير الملابس والإلكترونيات:

تمتلك الصين وفرة في العمالة منخفضة التكلفة، مما جعلها تُصدر سلعًا مثل الملابس، الهواتف، والأجهزة الإلكترونية.

3. أستراليا في تصدير الموارد الطبيعية:

تمتلك أستراليا وفرة في المعادن والفحم، مما جعلها تُصدر الحديد والفحم إلى الصين واليابان.

الانتقادات

1. عدم مراعاة التكنولوجيا: التكنولوجيا قد تعوض نقص بعض عوامل الإنتاج.
2. إهمال تأثير الطلب العالمي والسياسات التجارية .

الاستنتاج

نظرية هيكشر-أولين أكثر مرونة من نظرية ريكاردو لأنها تأخذ في الاعتبار توافر عوامل الإنتاج، لكنها لم تستطع تفسير جميع الظواهر التجارية، مما دفع لاحقًا إلى تطوير نظريات حديثة مثل نموذج بورتر للتنافسية.

4. نظرية تكلفة الفرصة البديلة – جوتفريد هابرلر: 1936 (Opportunity Cost)

تُعتبر نظرية تكلفة الفرصة البديلة التي قدّمها غوتفريد هابرلر (Gottfried Haberler) من أهم التطورات في نظرية التجارة الدولية، حيث قدمت تعديلاً جوهرياً على نظرية الميزة النسبية لدافيد ريكاردو، مما جعلها أكثر مرونة وواقعية.

1. المصدر الأساسي للنظرية

تم تقديم النظرية لأول مرة في كتاب هابرلر:

Haberler, Gottfried (1936), "The Theory of International Trade"

حيث طوّر مفهوم تكلفة الفرصة البديلة ليحل محل المفهوم التقليدي المستند إلى نظرية ريكاردو، والتي اعتمدت على إنتاجية العمل فقط، متجاهلة بقية عناصر الإنتاج.

2. خلفية النظرية

في نظريته عن الميزة النسبية، افترض ريكاردو أن تكلفة الإنتاج تُقاس بعدد ساعات العمل المطلوبة لإنتاج السلعة، مما يعني أن الميزة النسبية تعتمد فقط على العمل.

لكن هابرلر انتقد هذا النهج، مشيرًا إلى أن التكلفة الحقيقية يجب أن تُقاس بناءً على ما يتم التضحية به من سلع أخرى عند تخصيص الموارد لإنتاج سلعة معينة، وهو ما يُعرف بـ تكلفة الفرصة البديلة.

هذا التحليل يسمح بأخذ عوامل الإنتاج الأخرى (مثل رأس المال، الأرض، التكنولوجيا) في الاعتبار، مما يجعل النظرية أكثر دقة في وصف الواقع الاقتصادي.

3. الفرضيات الأساسية للنظرية

تعتمد نظرية تكلفة الفرصة البديلة على الفرضيات التالية:

1.3. الموارد الاقتصادية محدودة: لا يمكن إنتاج جميع السلع بكميات غير محدودة، لذلك يجب اتخاذ قرارات حول تخصيص الموارد.

2.3. عدم تجانس عوامل الإنتاج: تختلف عوامل الإنتاج في كفاءتها عند استخدامها في إنتاج سلع مختلفة.

3.3. تكلفة الفرصة البديلة متغيرة: كلما زاد إنتاج سلعة معينة، زادت تكلفة التضحية بالسلعة الأخرى.

4.3. عدم الاعتماد على العمل فقط: النظرية تأخذ في الاعتبار جميع الموارد وليس فقط العمالة كما في نموذج ريكاردو.

5.3. أسواق تنافسية: تفترض وجود سوق حرة حيث يتم تحديد الأسعار بناءً على العرض والطلب.

4. النتائج الرئيسية للنظرية

1.4 التخصيص في الإنتاج بناءً على تكلفة الفرصة البديلة

كل دولة يجب أن تتخصص في إنتاج السلع التي تكون التكلفة البديلة لإنتاجها أقل مقارنة بالدول الأخرى، مما يعزز الكفاءة الإنتاجية.

2.4 تحقيق مكاسب التجارة الدولية

التجارة بين الدول تحقق فوائد لأن الدول يمكنها الحصول على السلع التي تكون تكلفة إنتاجها محلياً مرتفعة من خلال التبادل التجاري.

3.4. تحليل أوسع من نظرية ريكاردو

من خلال النظر إلى عوامل الإنتاج المتعددة، أصبحت النظرية أكثر تطبيقًا على الواقع من النموذج الريكاردى القائم على العمل فقط.

. التطبيقات العملية للنظرية

1.5. التخصيص وفقًا للميزة النسبية

مثال:

لنفترض أن الولايات المتحدة والبرازيل تنتجان القمح والقهوة باستخدام نفس الموارد.

الولايات المتحدة تستطيع إنتاج 100 طن من القمح أو 50 طنًا من القهوة.

البرازيل تستطيع إنتاج 80 طنًا من القمح أو 160 طنًا من القهوة.
تحليل تكلفة الفرصة البديلة:

في الولايات المتحدة: تكلفة إنتاج 1 طن قهوة = التضحية بـ 2 طن قمح.

في البرازيل: تكلفة إنتاج 1 طن قهوة = التضحية بـ 0.5 طن قمح.

النتيجة:

تكلفة الفرصة البديلة لإنتاج القهوة أقل في البرازيل، بينما تكلفة إنتاج القمح أقل في الولايات المتحدة.

وفقًا لنظرية هابرلر، يجب على الولايات المتحدة التخصّص في إنتاج القمح، والبرازيل في إنتاج القهوة، ثم يتم التبادل التجاري بينهما.

التطبيق: هذا يعكس كيفية استفادة الدول من التجارة الدولية عبر التخصّص في السلع التي تتمتع فيها بميزة نسبية، مما يؤدي إلى زيادة الكفاءة والرفاهية الاقتصادية.

2.5. تأثير التعريفات الجمركية على التخصص التجاري

مثال:

إذا فرضت أوروبا تعريفات جمركية على استيراد المنسوجات من الهند، فقد تبدأ الهند في إنتاج المزيد من الإلكترونيات بدلاً من المنسوجات إذا كانت تكلفة الفرصة البديلة لصناعة الإلكترونيات أقل مقارنةً بالخسائر الناتجة عن التعريفات الجمركية.

التطبيق: يوضح هذا كيف يمكن أن تؤدي السياسات التجارية مثل الرسوم الجمركية إلى تغيير هيكل الإنتاج في دولة ما بناءً على التغير في تكلفة الفرصة البديلة.

3.5. مفاوضات اتفاقيات التجارة الحرة

مثال:

عندما تفاوضت المكسيك في إطار اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA) ، قررت تقليل إنتاج بعض المنتجات الزراعية التي كانت تكلفتها عالية مقارنة بإنتاج السيارات، حيث يمكنها استيراد المنتجات الزراعية بتكلفة أقل من الولايات المتحدة.

التطبيق: تُظهر هذه الحالة كيف تستفيد الدول من التجارة الحرة عبر إعادة تخصيص مواردها إلى القطاعات التي تملك فيها ميزة نسبية بناءً على تكلفة الفرصة البديلة.

4.5. تأثير توافر الموارد الطبيعية على التجارة الدولية

مثال:

تمتلك دول الخليج احتياطات ضخمة من النفط، مما يجعل تكلفة الفرصة البديلة لإنتاج النفط منخفضة جدًا مقارنة بإنتاج السلع الصناعية الأخرى.

في المقابل، تمتلك اليابان تكنولوجيا متقدمة لكن مواردها الطبيعية محدودة، مما يجعل تكلفة الفرصة البديلة لإنتاج النفط مرتفعة جدًا مقارنة بالصناعات الإلكترونية.

التطبيق: وفقًا لنظرية هابرلر، تخصص دول الخليج في تصدير النفط وتستورد التكنولوجيا من اليابان، بينما تخصص اليابان في تصدير الإلكترونيات وتستورد النفط، مما يعزز الفوائد الاقتصادية للطرفين.

5.5. إعادة توزيع الصناعات عالميًا وفقًا لتكلفة الفرصة البديلة مثال:

كانت الولايات المتحدة تهيمن على صناعة الإلكترونيات، لكن مع مرور الوقت أصبحت تكلفة إنتاج الإلكترونيات مرتفعة فيها بسبب ارتفاع تكاليف العمالة مقارنة بدول آسيا مثل الصين وفيتنام.

نتيجة لذلك، انتقل الإنتاج إلى الصين حيث تكلفة الفرصة البديلة أقل، بينما ركزت الولايات المتحدة على الصناعات المتقدمة مثل البرمجيات والتكنولوجيا الحيوية.

التطبيق: يوضح هذا كيف تؤثر تكلفة الفرصة البديلة على توزيع الصناعات بين الدول، مما يؤدي إلى تغييرات في أنماط التجارة العالمية.

6. أهم الانتقادات الموجهة للنظرية

أ. افتراضات غير واقعية

أ.1. افتراض استقرار تكلفة الفرصة البديلة

في الواقع، تكلفة الفرصة البديلة ليست ثابتة، بل تتغير مع مستوى الإنتاج، حيث يمكن أن تكون هناك عوائد متزايدة أو متناقصة مع مرور الوقت.

أ.2. افتراض مرونة عوامل الإنتاج

النظرية تفترض أن الموارد يمكن تخصيصها بسهولة بين الصناعات، لكن في الواقع، بعض العوامل قد تكون غير قابلة للتحويل (مثل المهارات المتخصصة للعمال أو البنية التحتية الصناعية).

ب. تجاهل بعض العوامل الاقتصادية والسياسية

ب.1. إهمال تأثير السياسات التجارية

النظرية تفترض وجود تجارة حرة، لكنها لا تأخذ في الاعتبار الضرائب الجمركية، الحواجز التجارية، والإعانات الحكومية التي تؤثر على التنافسية.

ب.1. عدم مراعاة العوامل الاجتماعية والسياسية

في بعض الدول، القرارات التجارية لا تُتخذ بناءً فقط على الكفاءة الاقتصادية، بل تتأثر بعوامل سياسية، اجتماعية، واستراتيجية مثل الأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي.

ج. عدم تفسير التغيرات الديناميكية في الاقتصاد

ج.1. إهمال الابتكار والتكنولوجيا

النظرية لا تأخذ في الاعتبار التقدم التكنولوجي الذي يمكن أن يحدث تغيرات كبيرة في الميزة التنافسية لدولة معينة بمرور الوقت.

ج.2. إهمال تأثير الطلب العالمي

رغم أن النظرية تركز على الإنتاج، إلا أنها لا تضع في الاعتبار كيفية تغير الطلب العالمي وتأثيره على قرارات الإنتاج والتجارة.

7. الاستنتاج

تعد نظرية تكلفة الفرصة البديلة لها برلر تطورًا مهمًا في نظريات التجارة الدولية لأنها تقدم مفهومًا أكثر واقعية من الميزة النسبية لريكاردو، حيث تأخذ في الاعتبار عوامل الإنتاج المتعددة وليس فقط العمل.

لكنها ليست نموذجًا شاملاً، حيث إنها تفترض تجارة حرة وتجاهلت بعض الجوانب مثل التغير التكنولوجي، والسياسات التجارية، والعوامل الاجتماعية.

لهذا السبب، يتم استخدامها مع نماذج أخرى مثل نموذج هيكشر-أولين الذي يركز على توافر الموارد، ونماذج أكثر حداثة تأخذ في الاعتبار العولمة والتطورات التكنولوجية.

الخلاصة

نظرية التكلفة البديلة تقع في مرحلة انتقالية بين النظريات الكلاسيكية والحديثة.

تُعتبر تطويراً للنظرية الكلاسيكية التقليدية، لكنها لا تصل إلى تعقيد النظريات الحديثة التي ظهرت لاحقاً.

لذلك، تُعدّ من النظريات الكلاسيكية المطوّرة في التجارة الدولية. نظرية هابرلر تساعد في فهم كيفية تحقيق مكاسب اقتصادية على أساس التخصّص وتقليل تكلفة الفرص البديلة، وهو ما يُعدّ أساس التجارة الدولية الحديثة.